

أولا :تعريف المسح الاجتماعي

المسح الاجتماعي أحد المناهج الرئيسية التي تستخدم في البحوث الوصفية، ويعرف بأنه الدراسة العلمية لظروف المجتمع وحاجاته بقصد تقديم برنامج إنشائي للإصلاح الاجتماعي، ويعرف أيضاً بأنه دراسة للظروف الاجتماعية التي تؤثر في مجتمع معين- سواء أكان مجتمع الجيرة أو القرية أو المقاطعة أو الدولة أو الأمة- بقصد الحصول على بيانات ومعلومات كافية يمكن الاستفادة بها في وضع وتنفيذ مشروعات إنشائية للإصلاح الاجتماعي.

وقد استعرضت بولين يونج في كتابها "المسوح والبحاث الاجتماعية العلمية" عددا كبيرا من تعريفات المسح، ثم حاولت أن تصل إلى تعريف جامع المسح الاجتماعي يحدد ماهيته وأهدافه، وقد جاء في هذا التعريف أن المسح عبارة عن دراسة للجوانب المرضية للأوضاع الاجتماعية القائمة في منطقة جغرافية محددة، وهذه الأوضاع لها دلالة اجتماعية ويمكن قياسها ومقارنتها بأوضاع أخرى يمكن قبولها كنموذج وذلك بقصد تقديم برامج إنشائية للإصلاح الاجتماعي.

ويعرف هويتنى المسح الاجتماعي بأنه محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو جماعة أو بيئة معينة، وهو ينصب على الموقف الحاضر وليس على اللحظة الحاضرة، كما أنه يهدف إلى الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها وذلك للاستفادة بها في المستقبل وخاصة في الأغراض العملية .

وعلى هذا فإن تعريفات المسح الاجتماعي تتفق على أنه:-

١. الدراسة العلمية للظواهر الموجودة في جماعة معينة وفي مكان معين .
 ٢. وأنه ينصب على الوقت الحاضر حيث إنه يتناول أشياء موجودة بالفعل وقت إجراء المسح وليست ماضية.
 ٣. وأنه يتعلق بالجانب العملي إذا يحاول الكشف عن الأوضاع القائمة لمحاولة النهوض بها ووضع خطة أو برنامج للإصلاح الاجتماعي.
- ونود أن نشير هنا إلى أن المسح الاجتماعي وإن كانت تغلب عليه الصبغة العملية إلا أن بعض المسوح تنصب على الجانب النظري والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة.

هذا واصطلاح المسح مستعار من ميدان الدراسات الطبيعية، فكلمة "تمسح" الأرض لتحديد مساحتها ومعرفة خصائصها الجيولوجية والسطحية والجوية، "تمسح" الظاهرة الاجتماعية لتحديد طبيعتها ومعرفة خصائصها التي تتعلق بتركيبها ووظائفها من جهة، وسلوك الأفراد في تعاملهم بعضهم مع بعض من جهة أخرى .

ثانيا : أهمية المسح

١. تعتبر المسوح الاجتماعية ذات فائدة نظرية، فالباحث الاجتماعي يلجأ إليها بعد أن تكون قد أجريت بحوث كشفية على الظاهرة موضوع الدراسة، فيحاول جمع الحقائق عن الظاهرة وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات بشأنها، وتتوقف الأهمية النظرية للدراسات المسحية على مقدار ما أسفرت عنه الدراسات السابقة وعلى مدى معرفة الباحث بالظاهرة المدروسة، ففي بعض الأحيان قد يصمم البحث المسحي للتحقق من صحة بعض ، وإن لم تكن هذه الفروض من النوع الذي يقول بأن متغيرا ما يصيب أو يحدث المتغير الآخر.
٢. يستفاد بالمسح الاجتماعي في عمليات التخطيط القومي التي تستهدف تنمية الحساة الاجتماعية والاقتصادية وتوفير الرعاية والرخاء لأفراد المجتمع في فترة زمنية محدودة، ولما كان التخطيط القومي يستلزم التعرف على الأهداف المختلفة للجماعة وقياسها كمياً وكيفاً، وترتيبها حسب أولويتها، واستقصاء رغبات الأفراد والجماعات، والتعرف على ميولهم واتجاهاتهم والكشف عن الموارد الطبيعية والقوى والإمكانات البشرية وتقديرها وكيفية ومدى استغلالها، فإنه يتحتم القيام بمسح اجتماعي لجمع البيانات المطلوبة، وتجمع البيانات عادة قبل البدء في البرامج المختلفة، وأثناء وبعد تنفيذ البرامج، أما البيانات الأولى فتجمع في "المسح القبلي" وتجمع الثانية والثالثة في "المسح الدوري" و"المسح البعدي" .

٣. يستفاد بالمسح الاجتماعي دائما في دراسة المشكلات الاجتماعية القائمة وتحديد مدى تأثيرها على المجتمع، وتحديد معرفة الأفراد والجماعات المهتمة بحل هذه المشكلات وتقدير الموارد والإمكانيات الموجودة والتي يمكن استخدامها لعلاج المشكلات ثم اقتراح الحلول لها.
٤. يستفاد بالمسح الاجتماعي في قياس اتجاهات الرأي العام نحو مختلف الموضوعات وقد يتطلب الأمر في كثير من الأحيان قياس الاتجاهات في مراحل مختلفة لتقويم الجهود المبذولة أو للمقارنة بين طرق مختلفة لتغير الاتجاهات، وهذا يحدث عادة في ميادين متعددة مثل ميادين الصناعة لإدخال تحسينات في إنتاج معين، والإعلام لوضع برامج جديدة للراديو والتلفزيون أو حذف بعض البرامج أو تعديلها، والتربية وغيرها من الميادين.

ثالثا : أنواع المسوح الاجتماعية

وضع المشتغلون بمناهج البحث الاجتماعي تصنيفات متعددة للمسوح الاجتماعية وسنكتفي في هذا المجال بعرض ثلاثة من تلك التصنيفات.

أ- من ناحية مجال الدراسة

تصنف المسوح الاجتماعية من ناحية مجال الدراسة في مجموعتين هما:-

١. المسوح العامة : وهي التي تعالج عده أوجه من الحياة الاجتماعية كدراسة الجوانب السكانية والتعليمية والصحية والزراعية في مجتمع معين أيا كان حجم هذا المجتمع، وتعتبر البحوث التي كانت تقوم بها الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية بتكليف من وزارة الشؤون الاجتماعية مثلاً من أمثلة هذه المسوح، ففي هذه البحوث تقوم الجمعية بدراسة الخدمات الاجتماعية الموجودة بأحياء القاهرة، كالخدمات الدينية والتعليمية والاجتماعية والتعاونية والصحية والاقتصادية والحكومية والترفيهية مع تركيز على الدراسة السكانية لتلك الأحياء.
٢. المسوح الخاصة أو المحددة: وهي التي تهتم بنواحي خاصة محدده من الحياة الاجتماعية كالتعليم أو الصحة أو الزراعة أو الصناعة، وتعتبر دراسة الأستاذ الدكتور حسن الساعاتي التي سبقت الإشارة إليها مثلاً من أمثلة هذه المسوح، إذ اقتصر على دراسة جانب واحد من الحياة الاجتماعية وهو جانب التصنيع وعلاقته بالعمران بمدينة الإسكندرية، وكذا البحث الذي قام به المجلس الدائم للخدمات العامة عن ميزانية الأسرة إذ اقتصر على بحث ميزانية الأسر للتعرف على مستوى معيشة مختلف طبقات الشعب المصري، وتحديد العوامل التي تؤثر على هذا المستوى، والوقوف على كيفية توزيع الدخل على وجوه الإنفاق المختلفة في جميع أنحاء القطر وبين مختلف الطبقات .

ب- من ناحية المجال البشري

تصنف المسوح الاجتماعية من ناحية المجال البشري في مجموعتين هما:-

١. المسوح الشاملة : وهي التي تقوم بدراسة شاملة لجميع مفردات المجتمع أي عن طريق الحصر الشامل وليس من شك في أن هذه المسوح كثيرة التكاليف وتحتاج إلى وقت طويل وإمكانيات طائلة قد لا تتوفر كلها أو بعضها للباحثين .
٢. المسح بطريقة العينة : وهو الذي يكتفي فيه بدراسة عدد محدود من الحالات أو المفردات في حدود الوقت والجهد والإمكانيات المتوفرة لدى الباحث، وهذا النوع من البحث وهو الذي يغلب استخدامه بين الباحثين نظرا لمزاياه التي سبقت الإشارة إليها .

ج- من الناحية الزمنية

تنقسم المسوح إلى أنواع الثلاثة: قبلية - ودورية - وبعدية، وقد سبقت الإشارة إلى هذه الأنواع الثلاثة فيما كتبناه عن أهمية المسوح.

رابعا : الدراسات الكلاسيكية في المسح الاجتماعي

سنعرض في هذه الفقرة للدراسات الكلاسيكية التي استخدم فيها منهج المسح الاجتماعي، وهدفنا من وراء هذا العرض أن نقف على حقيقة الجهود التي قام بها رواد البحث الاجتماعي: أنواع المشكلات التي بحثوها، والأدوات التي استخدموها،

والقيمة العلمية والعملية للنتائج التي توصلوا إليها، وهذا العرض ولا ريب يفيد فائدة كبرى في التعرف على حقيقة المسح الاجتماعي وفي فهم كثير من المسائل المرتبطة به.

١- جون هوارد John Howard (١٧٢٦-١٧٩٠)

نزل هوارد إلى الميدان واتجه إلى جمع البيانات مباشرة من السجون والمسجونين، فأحصى السجون وعدد نزلائها، وتواريخ دخولهم السجن، والأمراض التي يقاسى منها المسجونون: أنواعها وأسبابها، كما أحصى عدد العاملين بالسجون ومصادر دخلهم، وقد وجد هوارد أن عددا كبيرا من المسجونين وضعوا في السجون ظلما ولم يستطيعوا حتى بعد إثبات براءتهم مغادره السجن، لا يتقاضون مرتبات أو أجور نظير عملهم وإنما كانوا يعتمدون على ما يدفعه المسجونون من رسوم.

وقد قدم هوارد نتائج بحثه في سنة ١٧٧٤ إلى إحدى لجان مجلس العموم البريطاني مطالبا بالإصلاح، فأيده أعضاء اللجنة، ولم يمض زمن طويل حتى أصدر أعضاء البرلمان قانونا يقضى بالعفو عن المسجونين الذين ثبتت براءتهم، وتبعه قانون آخر يقضى بمنح مرتبات للعاملين بالسجون بدلا من الرسوم التي كانوا يتقاضونها من المسجونين، ثم تبعه قانون ثالث يقضى بتنظيم عملية التفتيش على السجون للعمل على تنظيمها وتهويتها وإصلاحها ولضمان كفاية الرعاية الطبية للمسجونين الذين يصابون بأمراض.

وفي عام ١٧٧٥ قام هوارد بدراسة مقارنة لأحوال السجون في عدة دول أوروبية، ونشر بحثا عن حالة السجون في إنجلترا وويلز وبعض السجون الأجنبية .

وقد عنى هوارد بجمع البيانات من مصادرها مهما كلفه ذلك من جهد ومشقة، حتى أنه في دراسة لنظام الحجر الصحي تعتمد السفر إلى مدينة البندقية في سفينة غير صحية لبقى فترة طويلة في الحجر الصحي، وليشاهد النظم المتبعة عن كثب ولأطول فترة ممكنة وقد نشر نتائج هذه الدراسة في سنة ١٧٧٩ .

وأخيرا صيب هوارد بالحمى وهو يقوم بدراسة عن أحوال السجون في روسيا فوافته منيته عام ١٨٩٠ .

من هذا العرض يتبين لنا أن منهج هوارد كان يقوم على الأسس الآتية :-

١. جمع بيانات كمية عن الموضوع المطلوب دراسته .
٢. الاعتماد على الملاحظة بالمشاركة والمقابلة الشخصية (الاستبصار) في الحصول على البيانات المطلوبة.
٣. العمل على الاستفادة بنتائج البحث في أغراض عملية وذلك باستخدامها في وضع خطط إصلاحية تهدف إلى تحسين الأوضاع القائمة.

٢- فريدريك لوبلي Fredric Le Play (١٨٠٦-١٨٨٢)

فرنسي الأصل أسس في سنة ١٨٥٦ الجمعية العالمية في الاقتصاد الاجتماعي، وتكونت لها فروع في كثير من البلاد. اتجه إلى الإصلاح الاجتماعي إلا أنه وجد أن الأمور الاجتماعية تعوزها الدراسة العلمية الدقيقة، فصمم على أن يخوض ميدان البحث العلمي ليستفيد بالنتائج التي يتوصل إليها في وضع خطط للإصلاح الاجتماعي وقد صادفته مشكلتان.

١. أولاهما : تحديد وحدة اجتماعية يمكن اتخاذها أساسا للدراسة.
 ٢. ثانيهما : إيجاد طريقه يمكن أن يقيس بها عناصر تلك الوحدات قياسا كميا.
- وقد حل المشكلة الأولى بأن اختيار الأسرة كوحدة للدراسة لأنها أبسط الأشكال الاجتماعية، كما أنها توجد على اختلاف نماذجها في جميع العصور والمجتمعات، فهي نموذج بسيط من جهة، وكل من جهة أخرى أي موجودة في جميع المجتمعات، كما أنها تشتمل على أهم خصائص المجتمعات الكبرى والروابط القائمة فيها ولكن بصورة مصغرة، وحل المشكلة الثانية بأن اختار ميزانية الأسرة لجعلها أساساً للتحليل نظراً لأنها تساعد مساعدة جدية في الوقوف على تركيب الأسرة ووظائفها.

وقد قام لوبلى بدراسة عن أسر العمال الأوروبيين استغرقت حوالي عشرين عاما جمع فيها كثيرا من البيانات من آلاف الأسر عن مصادر الدخل في الأسرة ومصادر الأنفاق ونظام المعيشة، ثم اختار بعض هذه الأسر ليدرسها دراسة متعمقة وتوصل إلى نتائج أمكن تعميمها على الجماعات المتشابهة، وقد نشرت هذه الدراسة أول مرة في باريس عام ١٨٥٥ تحت عنوان العمال الأوروبيون وفي عام ١٨٦٤ نشر كتابا جديدا تحت عنوان "الإصلاح الاجتماعي في فرنسا" تقدم فيه بمقترحات عملية لعلاج الأوضاع السيئة للعمال الفرنسيين.

ويمكن تحديد الخطوط الرئيسية للطريقة التي اتبعها فردريك لوبلى فيما يلي :-

١. جميع بيانات كمية عن الموضوع المطلوب دراسته.
 ٢. الاستعانة بصحائف الاستبيان في جمع البيانات وذلك لضمان الحصول على معلومات موحدة بالنسبة لكافة الأسر.
 ٣. الاعتماد على الملاحظة بالمشاركة باعتبارها أداة هامة تساعد على الحصول على بيانات دقيقة.
 ٤. القيام بمقابلات شخصية لمختلف أفراد الأسرة.
 ٥. القيام بمقابلات شخصية لأشخاص خارجيين يمكن الاعتماد عليهم للحصول على بيانات متعلقة بالأسرة المدروسة.
- ويعتبر منهج المسح الاجتماعي الذي اتبعه لوبلى الدعامية الأساسية لكثير من المسوح الحديثة، فقام كثيرون من الباحثين الاجتماعيين والاقتصاديين بدراسات مشابهة لدراسته عن أسر العمال، كما قامت جمعية الدراسات العلمية للاقتصاد الاجتماعي في فرنسا بتطبيق طريقته على ٣٧ أسرة اختيرت من جهات مختلفة من أنحاء العالم، وجمعت هذه الدراسات التي امتدت من سنة ١٨٥٨ إلى سنة ١٨٦٣ في مجلد كبير نستطيع أن نجد فيه وصفا لأسرة العامل في باريس والمزارع في كاليفورنيا والفلاح في سهول الصين الشاسعة.

هذا وقد وجد بعض أتباعه أن طريقته تلك لا تخلو من قصور، ذلك أن تحديد للنظم التي تتجاوز الأسرة ضئيل ولا يطابق الواقع، فهو لا يكشف عن المجتمع أجمع بصفته كلاً، بل يغفل أمورا لها أهميتها، ثم أن ميزانية الأسرة ليست هي كل ما يتعلق بالأسرة، فهناك الروابط بين الزوجين وشعور الأطفال نحو آبائهم والاهتمام بتربية الأطفال وتوجيههم.

لذلك حاول بعض أتباعه تعديل طريقته ومن بينهم (دوترفيل وديمولان وروزيه) فانتهوا إلى طريقة معدلة تحتفظ بالخصائص الرئيسية من طريقته مع إدخال بعض التحسينات عليها، وتقوم طريقة رجال هذه المدرسة على أساس توسيع الإطار الذي يشملته البحث بحيث يشمل الأسرة والمجتمع الكبير وتركيبه وخصائصه والعوامل المؤثرة فيه، ويتخلص الإطار الذي حدده رجال هذه المدرسة فيما يلي:-

١. المكان الذي تقيم فيه الأسرة (البيئة الجغرافية للأسرة والمجتمع).
٢. عمل الأسرة.
٣. ملكية الأسرة.
٤. الأموال المنقولة.
٥. الأجرة والرهائن.
٦. التوفير والادخار.
٧. نوع الأسرة : أبوية شبه أبوية .. الخ.
٨. مستوى الحياة ونمط المعيشة المادية في الأسرة : الغذاء – المسكن – الملابس – الصحة – التسلية واللهو.
٩. التاريخ التطوري للأسرة: أصل الأب والأم – الحوادث المهمة – الخطبة والزواج – الولادات والأعياد والحفلات الخ.
١٠. الرعاية والوصايا.
١١. التجارة.
١٢. الثقافة العقلية : الخبرة وتجارب البيئة – التعليم – التدريب – التخصص .

١٣. التدين.
١٤. الجوار.
١٥. الجمعيات والأندية.
١٦. الناحية التي تقيم فيها.
١٧. القضاء – الوظائف – الإدارة.
١٨. المدينة – موقعها وخصائصها.
١٩. أقسام المقاطعة.
٢٠. المقاطعة.
٢١. الدولة.
٢٢. توسع المجتمع: الهجرة – الاستعمار.
٢٣. العلاقة بالمجتمعات الخارجية: أسباب الاتصال – السفر والسياحة – المنافسة.
٢٤. تاريخ المجتمع: ماضيه – تطوره – مقارنة الحاضر بالماضي.
٢٥. مكانة المجتمع في العالم ومرتبته بين المجتمعات.

ويلاحظ على هذا الإطار أنه يتناول المجتمع من جميع نواحيه، إلا أنه يغالى في أهمية البيئة الجغرافية وأثرها في المجتمع وتطوره، كما أن مدرسة لوبلى تغالى في تقدير مكانة الأسرة في المجتمع، والأسرة وإن كانت لها أهمية اجتماعية كبيرة إلا أن هناك تأثيرات اجتماعية لأنظمة أخرى قد تعادلها في المكانة.

٣- تشارلز بوث Charles Booth (١٨٤٠-١٩١٦)

إنجليزي الأصل شغف بالإصلاح الاجتماعي كسابقه "جون هوارد وفردريك لوبلى" فأراد أن يقوم بدراسات عملية يزيح بها الستار عن حقيقة البؤس والحرمان الذي تعانيه الطبقات المحرومة في المجتمع الإنجليزي، فاختار الجانب الشرقي من مدينة لندن أجري فيه مسحه المشهور عن الحياة والعمل، واستعان بعدد كبير من الباحثين الاجتماعيين والاقتصاديين المشهورين ليساعده في جمع البيانات، وقد تمكن من جمع معلومات شملت جميع العوامل التي تؤثر في حياة الفقراء وعملهم كالدخل وساعات العمل وظروفه وحالة السكن ومستوى المعيشة وعدد الأطفال وحجم الأسر وأثاثها بالنسبة لسعة مسكنها وأنواع المرض وألوان الترفية في وقت الفراغ ومدى اشتراك الأفراد في الأندية والنقابات ثم أبرز بوث العلاقة بين ازدهار المسكن والدخل وبين أطوال التلاميذ وأوزانهم ومستوياتهم الاقتصادية ورصد أجور الجماعات العاملة على اختلاف فئاتها ومستوى معيشتها وسجل عادات الأسر التي تستخدم الخدم وعادات الأسر التي تخدم نفسها بنفسها وعادات أسر الخدم أنفسهم، ولكي تكون الدراسة شاملة عن بوث بوصف أحوال الشوارع التي توجد فيها بيوت الأسر التي بحث حالاتها، والإدارة المحلية في كل حي، والهيئات الاجتماعية التي ينتمي إليها أفراد تلك الأسر كالجمعيات الدينية والسياسية وقد كان غرض بوث من هذا المسح الاجتماعي أن يظهر لنصف سكان لندن المترفين كيف يعيش النصف الآخر من الفقراء والمعوزين.

ويمكن تحديد الخطوط الرئيسية للطريقة التي اتبعها بوث فيما يلي:-

١. جمع بيانات كمية عن الموضوع المطلوب دراسته.
٢. وصف الأشياء كما هي لا كما يجب أن تكون دون أن يهتم بمعرفة الأسباب.
٣. عدم الاهتمام بالماضي والاقتصار على وصف الظواهر القائمة في الوقت الحاضر.
٤. الاستعانة بالبيانات الإحصائية الحكومية والأهلية في الحصول على المعلومات الموجودة لديها عن الأفراد والجماعات التي يقوم بدراستها.
٥. الاعتماد على الملاحظة كأداة في البحث لأهميتها في الحصول على بيانات دقيقة.
٦. الاعتماد على المقابلات الشخصية كإحدى أدوات جمع البيانات.
٧. التأكد من صحة البيانات التي أعطاها المبحوثون بالرجوع إلى رجال البوليس والمدرسين ومندوبي هيئات الإحسان وأعضاء الاتحادات التجارية والوكالات الصناعية.

٨. استخدام الجداول واللوحات ذات الألوان المتعددة والرسوم الدقيقة والصور الفوتوغرافية الممثلة لحياة السكان لتتحدث عن الحقائق التي توصل إليها.

خامساً: المسح الاجتماعي في جمهورية مصر العربية

يشبع استعمال المسح الاجتماعي في كثير من البحوث التي تجرى بجمهورية مصر العربية ويرجع ذلك إلى حداثة الجهود العلمية المنظمة وقلة البحوث التي سبق إجراؤها في الميدان الاجتماعي، وقد سبق أن ذكرنا أن الطبيعة المنهجية للبحث الاجتماعي تملئ على الباحثين أن يقوموا بدراسات كشفية ومسحية ليستفيدوا بنتائجها في ترشيد الدراسات التجريبية التي يمكن إجراؤها في مراحل تالية، كما أن جمهوريه مصر العربية قد أخذت بسياسة التخطيط، والتخطيط السليم الذي ينبثق من نظرة المجتمع إلى واقعه لا يتم إلا بعد الحصول على بيانات دقيقة عن إمكانيات المجتمع واحتياجاته، وكذا المشكلات التي يمكن أن تنجم عن التغيرات الاجتماعية السريعة، ويعتبر المسح الاجتماعي من أحسن المناهج التي تكشف عن أمثال هذه الحقائق المطلوبة ومن هنا يشيع استخدام المسح الاجتماعي في أغلب البحوث التي تجربها الهيئات الحكومية والأهلية بجمهورية مصر العربية.

ومن المسوح الأولى التي أجريت بجمهورية مصر العربية البحث الميداني الذي قام به الأستاذ الدكتور حسن الساعاتي عن التصنيع وال عمران والذي سبقت الإشارة إليه، وقد أجرى البحث على ألفين من العمال الصناعيين في الإسكندرية يشغلون في خمس وثلاثون صناعة، وتم اختيارهم عشوائياً من ستين مصنعاً في المدينة ، وقد كشف البحث عن العوامل التي صاحبت التصنيع والنمو العمراني بمدينة الإسكندرية، كما كشف عن أحوال العمال الصناعيين الذين يكونون نسبه لا يستهان بها من سكان الإسكندرية

ومن المسوح الاجتماعية ما تجريه وزارة الشؤون الاجتماعية عن مشكلات الأسرة والعادات والتقاليد وذلك للقضاء على العادات الضارة والارتقاء بالعادات السوية النافعة ومحاولة غرس عادات مفيدة.

هذا وقد قامت الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية بتكليف من وزاره الشؤون الاجتماعية بمسوح اجتماعية للخدمات بأحياء القاهرة المختلفة وبتقويم بعض المؤسسات العامة.

كما قام المجلس الدائم للخدمات العامة بعده مسوح للمساعدة في تصميم الخطط الرئيسية للخدمات العامة في الدولة والمعاونة على الوصول بها إلى الحد الأعلى من الكفاية والنجاح، فأخذ في دراسة الخدمات المباشرة دراسة مفصلة من حيث توزيعها بالنسبة للمناطق وكثافة السكان والحاجة للخدمة والطبقات والفئات والدخول وغير ذلك، ومن البحوث التي أجراها المجلس بحث ميزانية الأسرة في الريف والذي يهدف إلى التعرف على مستوى معيشة مختلف طبقات الشعب والعوامل التي تؤثر على هذا المستوى.

كما قام المجلس أيضاً بمسح اجتماعي بهدف إلى بحث خصوبة السكان ورغبات الزوجات والأزواج في هذا الصدد، وكان الهدف من المسح دراسة العوامل التي تؤثر في الخصوبة كالعادات والتقاليد التي تتصل بتكوين الأسرة، ومدى اشتغال المرأة بالأعمال العامة ، والقيمة الاقتصادية للطفل، ونوع المهنة للزوج والزوجة، ونوع البيئة التي أقام فيها الزوجان، ومتوسط الدخل قبل الزواج وبعده، ودرجة التعليم، والقيم الاجتماعية التي ترفع من شأن المرأة وتعلو من كرامتها، والنزعة الدينية وأثرها في نظام الأسرة، والمفاضلة بين الذكور والإناث وغير ذلك من عوامل تؤثر في اتجاهات الخصوبة.

وقد قام المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بعدد من المسوح الاجتماعية نذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر البحث الذي أجرى عن البغاء في القاهرة للتعرف على ظاهرة البغاء كما تمارس في القاهرة باعتبارها ظاهرة اجتماعية ذات تركيب وخصائص، وكذلك البحث المسحي لظاهرة تعاطي الحشيش والذي تعرضنا له من قبل ، وكذلك بحث عن استطلاع آراء الجمهور المصري في الأفلام السينمائية ، كما تجرى مسوح كثيرة انتهى بعضها بينما لا يزال البعض الآخر قيد البحث .

ومن الهيئات التي تقوم بمسوح في جمهورية مصر المجلس الأعلى لتنسيق الخدمات الاجتماعية بالإسكندرية، وكذا المركز الدولي للتربية الأساسية في العالم العربي الذي يقوم بمسوح اجتماعية في المناطق الريفية، وكذا أقسام الاجتماع بالجامعات المصرية والمعاهد العليا للخدمة الاجتماعية بالقاهرة والإسكندرية.

وإلى جانب المسوح التي تقوم بها الهيئات الحكومية والأهلية يقوم بعض الباحثين بمسوح فردية يسفر معظمها عن نتائج لها قيمتها النفعية.

سادسا : موضوعات المسح الاجتماعي

لم تعد المسوح الاجتماعية تدور حول دراسة الطبقات الفقيرة كما كان الحال في الماضي، وإنما تعددت موضوعات المسح وتشعبت بحيث شملت معظم الظواهر والمشكلات الاجتماعية ويمكن أن نجمل موضوعات المسح فيما يلي:-

١. دراسة الخصائص الديموجرافية - أي السكانية- لمجموعة من الناس، وتشمل هذه الدراسة معرفة حالة الأسرة من ناحية عدد الأبناء والسن ودرجة الخصوبة وما إلى ذلك من معلومات وبيانات تتعلق بهذه الناحية السكانية، ويتركز اهتمام مصلح الإحصاء بجمع بيانات خاصة بالتكوين الديموجرافي كما تهتم المسوح جميعا بجمع بيانات متعلقة بهذه الناحية.
٢. دراسة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لجماعة من الجماعات، ويشمل هذا النوع من الدراسة معرفة دخل الأفراد ومستويات المعيشة والعوامل المؤثرة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وكذلك دراسة أوجه النشاط المختلفة مثل طرق قضاء الناس لأوقات الفراغ ومدى إقبالهم على برامج الإذاعة والتلفزيون وجلسهم على المقاهي وترددهم على الأندية المختلفة وأنواع الجرائد والمجلات التي يقرأونها.
٣. دراسة الجوانب الثقافية المرتبطة بالعادات والتقاليد والقيم والمعايير السلوكية.
٤. دراسة آراء الناس واتجاهاتهم ودوافع سلوكهم، وهذه الدراسات تلقى الكثير من الضوء على سلوك أفراد المجتمع ومن أمثلة هذه الدراسات ما يأتي:-

أ- دراسات الرأي العام

تهتم معاهد الرأي العام بقياس الرأي نحو المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المختلفة وقد بدأ الاهتمام بهذا النوع من الدراسات في الولايات المتحدة للتنبؤ بفوز المرشحين لرئاسة الجمهورية، وبدأت مؤسسة جالوب تعمل في هذا الميدان منذ سنة ١٩٣٥ وتنتشر نتائج بحوثها في أكثر من مائة جريدة، كما تقوم مجلة فورشين بقياس الرأي العام نحو إحدى المشاكل الكبرى وتقوم بنشر نتائج المسح كل ثلاثة شهور وتوجد بالإضافة إلى ذلك مؤسسات كثيرة تقوم بمسوح من هذا النوع.

وقد بدأت أولى معاهد الرأي العام تعمل في إنجلترا منذ سنة ١٩٣٦ وتلقى هذه المعاهد نجاحا كبيرا في الدراسات التي تقوم بها لأن الرأي العام الإنجليزي محافظ ونادرا ما يغير رأيه في المسائل التي يسأل عنها، وفي سنة ١٩٣٧ بدأ نوع من قياس الرأي العام يعتمد على الملاحظة الجمعية وكانت أهدافه الرئيسية دراسة المجتمعات الحديثة بنفس الأساليب المستخدمة في ميدان الأنثروبولوجيا، وقد نجح هذا النوع نجاحا كبيرا في دراسة سلوك الإنجليز ومشاعرهم في المناسبات المختلفة، وآرائهم في كرة القدم وفي التدخين.... الخ، وقد استخدمت الملاحظة الجمعية أثناء الحرب في دراسة الدعاية الحكومية، ولم يكن الباحثون الميدانيون في البداية يتقيدون بأي أسلوب من أساليب الملاحظة سوى التعبير عن مشاعرهم وانطباعاتهم بصدق وبلا تحيز، إلا أنه في الدراسات الأخيرة بدأت الاستعانة بملاحظين مدربين يعتمدون على الأساليب العلمية في اختيار العينات التي تمثل الرأي العام تمثيلاً صحيحاً.

ب- دراسات التسويق

تعتبر دراسات التسويق نوعاً آخر من دراسات آراء الناس واتجاهاتهم وذلك لتنبؤ باحتمال إقبال الجمهور على شراء سلعة معينة أو أساليب عدم رواجها، ويمكن أيضاً عن طريق هذه الدراسات الوصول إلى معلومات متعلقة بكمية الاستهلاك واتجاهاته، وطبقات المستهلكين الحالية واتجاهاتهم، وعادات الشراء بالنسبة للبضاعة المنافسة، والبيع القطاعي والبيع بالجملة، وتقدير أثر الإعلانات التجارية والدوافع إلى الشراء والمركز الحالي للشركات المنافسة ... الخ .

والمعلومات التي يصل إليها الباحثون من هذه المسوح تستخدمها البنوك والمصانع والبائعون ووكالات الإعلان في سياستها لترويج منتجات معينة، أو لتقرير تمويلها أو صناعتها، ويستلزم الأمر سرعة في الحصول على معلومات حديثة يمكن الاعتماد عليها من عدة مصادر في مناطق متباعدة وفي وقت واحد .

ج- دراسات جمهور المستمعين لبرامج الإذاعة والتلفزيون

تجرى هذه الدراسات بقصد دراسة اهتمامات جمهور المستمعين والمشاهدين للبرامج المختلفة، وقد بدأت إنجلترا في سنة ١٩٣٦ بهذا النوع من الدراسات لجمع بيانات عن عادات المستمعين وأذواقهم واهتماماتهم، وللحصول على معلومات متعلقة بالبرامج التي تحوز إعجاب الجمهور، وأنسب أوقات العرض ومدة العرض بالنسبة لكل برنامج، والبرنامج الذي يستحسن أن يسبقه أو يليه، وقد أجريت في جمهورية مصر العربية بعض الدراسات في هذا المجال ، نذكر من بينها الدراسة التي قام بها المركز القومي للبحوث الاجتماعية بغرض استطلاع آراء الجمهور المصري في الأفلام السينمائية، وذلك بغرض تحديد العوامل التي تجذبه إليها أو تصرفه عنها.

سابعا : أدوات البحث المستخدمة في المسح الاجتماعي

يستعين القائم بالمسح الاجتماعي بمعظم الأدوات المستخدمة في البحوث الاجتماعية ويتوقف اختياره للأداة اللازمة على موضوع الدراسة وخطة المسح ومدة ونوع المعلومات المطلوبة. ومن أكثر الأدوات شيوعاً في المسح الاجتماعي: الملاحظة والمقابلة (الاستبارة) والاستبيان وتحليل المضمون وستعرض فيما بعد هذه الأدوات بالتفصيل.

ثامنا : خطوات المسح الاجتماعي

يمر المسح الاجتماعي في عدة مراحل يمكن تحديدها فيما يلي:-

أولاً : رسم الخطة.
ثانياً : جمع البيانات من الميدان.
ثالثاً : تحليل البيانات.
رابعاً : عرض النتائج وكتابة التقرير.
وقد عرضنا لأغلب الخطوات السابقة فيما كتبناه عن التصميم المنهجي للبحث، وسنكتفي في هذا المجال بتحديد النقاط الرئيسية التي تشملها كل خطوة من الخطوات.

أولاً : رسم الخطة.

تتضمن هذه الخطوة ما يلي:-

١. تحديد الغرض من المسح، وتحديد النقاط الرئيسية والفرعية التي تشملها عليها .
٢. تحديد المفاهيم المستخدمة في المسح.
٣. تحديد الأدوات اللازمة لجمع البيانات .
٤. تحديد مجالات البحث الثلاثة : البشرية والمكاني والزمني .
٥. تقدير الميزانية وتحديد البرنامج الزمني للمسح وكذلك إعداد دليل للعمل الميداني .

ثانيا : جمع البيانات من الميدان

وتتضمن هذه الخطوة ما يلي:-

١. إعداد التعليمات للباحثين الميدانيين .
٢. تدريب باحثي الميدان .
٣. عمل الاتصالات اللازمة بالمبحوثين وإعداد المجتمع لعملية المسح .
٤. الإشراف على أعمال الباحثين الميدانيين إما عن طريق الباحث نفسه أو بتعين مشرف لكل منطقة الذي يعقد اجتماعات يومية مع الباحثين ليناقدش معهم الصعوبات التي تقابلهم في الميدان وكيفية التغلب عليها.
٥. مراجعة البيانات التي تجمع يوما بعد يوم حتى يمكن تلافي الأخطاء الميدانية.

ثالثا : تحليل البيانات

ويتم ذلك في خطوات هي :-

١. مراجعة البيانات التي جمعت للتأكد من أنها صحيحة وكاملة ومسجلة بطريقة منظمة تساعد على سهولة تبويبها.
٢. تصنيف البيانات بتقسيمها إلى مجموعات متجانسة خاصة في الأسئلة ذات النهايات المفتوحة حتى يمكن جدولتها.
٣. ترميز البيانات في كل صحيفة، أي تحويل البيانات الوصفية إلى بيانات رقمية، واختبار الرموز يأخذ في اعتباره ما إذا كانت الدالة ستتم باليد أو بواسطة الآلات الإحصائية.
٤. مراجعة الترميز .
٥. الإشراف على عملية التصنيف الآلي .
٦. جدولته البيانات الكمية وحساب النسب المئوية .
٧. التحليل الإحصائي للجدول .

رابعاً: عرض النتائج وكتابة التقرير

بعد أن تنتهي عملية التحليل الإحصائي فإنه من الضروري أن يسجل الباحث النتائج بصرف النظر عما إذا كانت تحقق الأهداف التي حددها من البداية أم لا ، ومن واجبه أيضاً أن يقرر ما إذا كانت الفروق التي حصل عليها بين معاملات الارتباط أو المتوسطات الحسابية أو النسب المئوية.... الخ ذات دلالة إحصائية أم لا ، وعلى الباحث أن يوضح المدى الذي يمكن الذهاب إليه في التعميم من النتائج إلى مواقف أخرى مشابهة لموقف البحث.

ويجب عند كتابة التقرير النهائي أن تصاغ النتائج بحيث يستطيع القارئ أن يتعرف بوضوح على المعنى الحقيقي الذي تنطوي عليه النتائج والأرقام.

تاسعا : حدود المسح الاجتماعي

بالرغم من فوائد المسح الكثيرة التي سبق أن ذكرناها، نرى أن المسح الاجتماعي محدود في مدى الاعتماد عليه للأسباب الآتية:-

١. لجمع بيانات كمية عن بيئة من البيئات لابد من توجيه عدد كبير من الأسئلة للمبحوثين، وقد يؤدي ذلك إلى ضيق الناس وعدم تعاونهم مع الباحثين، وفي حالة الاقتصار على عدد محدود من الأسئلة قد لا تكون البيانات التي يحصل عليها كافية لمعرفة حاجات البيئة والتعرف على مشكلاتها.
٢. تتوقف أهمية المسح على أعداد أفراد العينة فإذا كان العدد قليلا فإن نتائج المسح لا يمكن الاعتماد عليها لأنها تعطي صورة ناقصة عن الجماعة أو الظاهرة المراد دراستها.
٣. نظرا لأن المسح الاجتماعي يركز على دراسة الحاضر فإنه لا يصلح في الدراسات التطورية التي تعتمد على الربط بين الماضي والحاضر .
٤. على الرغم من أن المسوح الحديثة تتضمن الجانبين النظري والعملي على السواء، إلا أنه يصعب الاعتماد على المسح في إصدار تعميمات واسعة أو في الوصول إلى نظريات علمية، ولن يتأتى ذلك إلا في ظل برنامج طويل

المدى يتضمن القيام بمسح متكرر بين الحين والحين، ويرى ماركيز أن المسوح الاجتماعية يمكن أن تؤدي خدمة جليلة للعلم إذا ركزت اهتمامها على خطوة فرض الفروض ثم محاولة التأكد من صحتها.

أسئلة المحاضرة :

السؤال الأول :

عرفي / عرف المسح الاجتماعي.

السؤال الثاني :

تحدي / تحدث بالتفصيل عن أهمية المسح الاجتماعي.

السؤال الثالث :

تصنف المسوح الاجتماعية من ناحية مجال الدراسة الى

.....،

إجابة السؤال الأول :

يعرف هويتني المسح الاجتماعي بأنه محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو جماعة أو بيئة معينة، وهو ينصب على الموقف الحاضر وليس على اللحظة الحاضرة، كما أنه يهدف إلى الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها وذلك للاستفادة بها في المستقبل وخاصة في الأغراض العملية . وتنفق تعريفات المسح الاجتماعي في أنه:-

١. الدراسة العلمية للظواهر الموجودة في جماعة معينة وفي مكان معين .
 ٢. وأنه ينصب على الوقت الحاضر حيث إنه يتناول أشياء موجودة بالفعل وقت إجراء المسح وليست ماضية.
 ٣. وأنه يتعلق بالجانب العملي إذا يحاول الكشف عن الأوضاع القائمة لمحاولة النهوض بها ووضع خطة أو برنامج للإصلاح الاجتماعي.
- ونود أن نشير هنا إلى أن المسح الاجتماعي وإن كانت تغلب عليه الصبغة العملية إلا أن بعض المسوح تنصب على الجانب النظري والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة.
- هذا واصطلاح المسح مستعار من ميدان الدراسات الطبيعية، فكلمة "تمسح" الأرض لتحديد مساحتها ومعرفة خصائصها الجيولوجية والسطحية والجوية، "تمسح" الظاهرة الاجتماعية لتحديد طبيعتها ومعرفة خصائصها التي تتعلق بتركيبها ووظائفها من جهة، وسلوك الأفراد في تعاملهم بعضهم مع بعض من جهة أخرى .

إجابة السؤال الثاني:

- المسح الاجتماعي أحد المناهج الرئيسية التي تستخدم في البحوث الوصفية، ويعرف بأنه الدراسة العلمية لظروف المجتمع وحاجاته بقصد تقديم برنامج إنشائي للإصلاح الاجتماعي، وتكمن أهمية المسح الاجتماعي فيما يلي :
١. تعتبر المسوح الاجتماعية ذات فائدة نظرية، فالباحث الاجتماعي يلجأ إليها بعد أن تكون قد أجريت بحوث كشفية على الظاهرة موضوع الدراسة، فيحاول جمع الحقائق عن الظاهرة وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات بشأنها، وتتوقف الأهمية النظرية للدراسات المسحية على مقدار ما أسفرت عنه الدراسات السابقة وعلى مدى معرفة الباحث بالظاهرة المدروسة، ففي بعض الأحيان قد يصمم البحث المسحي للتحقق من صحة بعض ، وإن لم تكن هذه الفروض من النوع الذي يقول بأن متغيراً ما يصيب أو يحدث المتغير الآخر.
 ٢. يستفاد بالمسح الاجتماعي في عمليات التخطيط القومي التي تستهدف تنمية الحسب الاجتماعية والاقتصادية وتوفير الرعاية والرخاء لأفراد المجتمع في فترة زمنية محدودة، ولما كان التخطيط القومي يستلزم التعرف على الأهداف المختلفة للجماعة وقياسها كمياً وكيفياً، وترتيبها حسب أولويتها، واستقصاء رغبات الأفراد والجماعات، والتعرف على ميولهم واتجاهاتهم والكشف عن الموارد الطبيعية والقوى والإمكانات البشرية وتقديرها وكيفية ومدى استغلالها، فإنه يتحتم القيام بمسح اجتماعي لجمع البيانات المطلوبة، وتجمع البيانات عادة قبل البدء في البرامج المختلفة، وأثناء وبعد تنفيذ البرامج، أما البيانات الأولى فتجمع في "المسح القبلي" وتجمع الثانية والثالثة في "المسح الدوري" و"المسح البعدي" .
 ٣. يستفاد بالمسح الاجتماعي دائماً في دراسة المشكلات الاجتماعية القائمة وتحديد مدى تأثيرها على المجتمع، وتحديد ومعرفة الأفراد والجماعات المهتمة بحل هذه المشكلات وتقدير الموارد والإمكانات الموجودة والتي يمكن استخدامها لعلاج المشكلات ثم اقتراح الحلول لها.

٤. يستفاد بالمسح الاجتماعي في قياس اتجاهات الرأي العام نحو مختلف الموضوعات وقد يتطلب الأمر في كثير من الأحيان قياس الاتجاهات في مراحل مختلفة لتقويم الجهود المبذولة أو للمقارنة بين طرق مختلفة لتغير الاتجاهات، وهذا يحدث عادة في ميادين متعددة مثل ميادين الصناعة لإدخال تحسينات في إنتاج معين، والإعلام لوضع برامج جديدة للراديو والتلفزيون أو حذف بعض البرامج أو تعديلها، والتربية وغيرها من الميادين.

إجابة السؤال الرابع :

تصنف المسوح الاجتماعية من ناحية مجال الدراسة
المسوح العامة ، المسوح الخاصة أو المحددة